ومسؤولية وطنية هنا، وهذا ليس تمايزاً بل أمراً طبيعياً والمهم أن نتوحد ميدانياً في حالة الاختلاف السياسي)[٦٦٢].

وبطبيعة الحال ألهبت عملية الطائرة الشراعية في ١٩٨٧/١١/٢٥ التي نفذها استشهادي للقيادة العامة قتل فيها ستة جنود إسرائيليين وجرح سبعة، الحماسة لدى الناس، ويضيف عمر الغول (لم تأتِ الانتفاضة نتاج حادث فردي... هي ثمرة تفاعل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والنضالية كافة... فعلى الصعيد الدولي شهدت القضية الفلسطينية تراجعاً ملحوظاً... ففي قمة جوربا تشوف- ريغن في كانون أول/١٩٨٧ جاءت القضية الفلسطينية في الترتيب الرابع بما يعكس تهميشها... وقمة عمان العربية غير العادية في ١٩٨٧/١١/١٨ وضعت القضية الفلسطينية كبند ثانوي... وفي الأرض المحتلة كانت تجري عملية (التطبيع قبل التوقيع) والتنفيذ الفعلي لمشروع «التقاسم الوظيفي» الأردني/ الإسرائيلي واستناداً إلى نشرة «الثورة مستمرة» التي تصدرها الجبهة الشعبية في الوطن المحتل. (ما تعيين لجان بلدية سوى عنوان من عناوين التقاسم الوظيفي، ومن المتوقع أن يليه اقتسام الدوائر الحكومية، وثمة تعيينات وترقيات في جهاز الشرطة تخدم هذا المنحى... وجاء تصريح رشاد الشّوا (إنني مستعد للمشاركة في مفاوضات السلام إذا طلب مني الملك حسين ذلك... لقد ضقنا ذرعاً بتصرفات المنظمة) ودعوات سري نسيبة لوضع إستراتيجية فلسطينية جديدة تقضي بالحصول على الجنسية الإسرائيلية والدخول في انتخابات الكنيست... وتصريح السنيورة الداعي للمشاركة في انتخابات بلدية القدس، واجتماع رابين في تشرين ثانٍ بمئة شخصية فلسطينية... ولقاء الحسيني - نسيبة مع الليكودي عميراف)...

كانت الصدور موغرة وغاضبة، حصل الدهس المدبّر في جباليا الذي سقط فيه أربعة عمال... راحت تتدحرج كرة الثلج، وفي اليوم التالي ١٢/٩ اشتعلت التظاهرات في عموم القطاع، وفي ١٢/١٠ انطلقت تظاهرة نابلس التي شارك فيها نحو ألف شخص لمناسبة انطلاق الجبهة الشعبية، وسقط فيها العكليك عضو جبهة العمل النقابي المقربة من الجبهة الشعبية وفي ١٢/١١ انطلقت مظاهرة عارمة في مخيم بلاطة سقط فيها أربعة شهداء...

لقد اشتعلت الضفة وغزة، وانتقلت المواجهات من المبادرات المحلية إلى التحرك الشامل، وصدر بيان المؤسسات في نحو أسبوعين وبيان «قوم» الأول في ١٩٨٨/١/٨.

---

٦٦٢) رسالة من قيادة الجبهة في الداخل للجنة كادرية مناطقية/ أواخر ١٩٨٥